

السنة الخامسة

الجزء ٩

المجلة

مجلة اجتماعية عليّة تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك

ونشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

٢٦ رمضان ١٣٢٥

نيويورك تشرين الثاني— (نوفمبر) سنة ١٩٠٧

أنا لا

وهي اجمل وأشهر رواية فرنسية أنشئت بشأن اميركا وقد اشتهرت في عالم الادب
بجمالها وادابها اشتهار الميزرايل وبولس وفرجينى والكوخ الهندي

مؤلفها شاتو بر يان احد مشاهير فرنسا في آخر القرن الثامن عشر

واول القرن التاسع عشر

ومزيتها للقراء في اميركا والخارج انها نصف البلاد الاميركية وطبيعتها الجميلة وقبائل
هنودها بأسلوب رائق وغزل رقيق وغرام بالغ منتهى الشغف

تعريب صاحب الجامعة

يرى القراء اننا ننشر في كل جزء ذيلاً للمجلة نضمنه رواية من مريم قبل
التوبة " من تأليف صاحب الجامعة . ولما كانت هذه الرواية طويلة الذبول
لأنها ستكون في حجم روايتنا (اوروشليم الجديدة) فقد خطر لنا ان نشر في

المجلة ايضاً رواية من اجل الروايات التي خطتها يد انسان تعريباً من احدى اللغات الافرنجية كما تنشر ١١ مريم قبل التوبة " تأليفاً . فان التعريب محاسن كما للتأليف محاسن . فمحاسن التأليف ان المؤلف يطلق لتعريبه العنان في موضوع يخلقه خلقاً ويكون لاصقاً بالمبادئ التي احتكت في نفس المؤلف كل لصوق وراجعاً الى الوسط الذي عاش فيه والشؤون التي تهتم امته التي يكتب لها . ومحاسن التعريب ان يستخرج المعرب لقرائه درر الفصاحة والبلاغة الاوروبية ويبسط لها حالات النفس البشرية التي هم جزء منها ومنازعات الاهواء والمصالح في الارض واخلاق البشر البعيدين عنهم . ورواية (أثالا) هذه سيقراها قراء الجامعة في اميركا على الاخص بارتياح شديد لان موضوعها اميركي محض . ويسرنا ان الفرصة مكنتنا من اخراجها الى اللغة العربية كما اخرجنا قبلها (بولس وفرجيني) و (الكوخ الهندي)

شهادة سنت بوف

أشهر نقاد القرن الثامن عشر والتاسع عشر

في رواية أثالا

قال سنت بوف سلطان النقد في عصره وفي كل عصر :

١١ لا اسمي هذه الرواية رواية . بل اسمها (قصيدة غزلية) نصفها وصفي ونصفها دراماتيكي تجاوز فيها المؤلف حدود المتقدمين حتى حدود (بولس وفرجيني) . وغرضه فيها ان يرسم صورة احتكاك الهوى في قلبين احدهما ذو طبيعة متمدنة والاخر ذو طبيعة متوحشة التقيا في قفر سبب لم يصفه احد قبل المؤلف . وفوق ذلك فانه قصد الى مقابلة هذا (الهوى) في الحائمة بالسكينة الدينية وتصوير (الدين) تصويراً يجوز ان يُعدّ اكتشافاً جديداً له . وان

قريحة المؤلف في هذا الكتاب لتستولي على القارئ بعظمتها وجمالها وجديده نزعها وتؤثر في اعماق نفسه تأثيراً يجعل النصر لها . اقرأ تلك الرواية المعبودة (بولس وفرجينى) ثم اقرأ بعدها (انالا) فانك بعد قراءتها لتشعر بانك مجذبة اليها بالرغم منك وطارث نفسك اليها شعاعاً . ولا تسئل هل النور الالهى الذى تراه امامك قد مرّ . بفهم بطلها (شكتاس) ام بفهم المؤلف فان الامر الهامّ انه قد مرّ امامك . وعاصفة الهوى القلبي التى تعصف فيها تثير في نفسك الاشجان السرية وتشعرك بذلك السم الذى يتسرّب الى نفسك تسرّب الحلم فلا تستطيع الافلات منه بعد معرفته . فتروح وانت حامل السهم المسموم الذى رُميت به من ذلك القفر

، قال المسيو جوبري (أنالا) : في اصبع الصانع سحر خاص بذلك الصانع . فأى شيء مسه هذا الصانع امدّه بذلك السحر فادهش به النفوس . وهكذا شاتو بريان . فلا تخافى عليه ان لا تنجح روايته (أنالا) فانها ستجح دون شك لانه (الكاتب الساحر) “ (١)

، وبعد (أنالا) تجبى رواية (رينه) التى هي تمة لها . ففي هذه الرواية بلغ شاتو بريان الكمال واحتلّ اسمى منزلة . ولما وصف اخلاق (رنه) في هذه الرواية نسخها عن اخلاقه فكأنه وصف نفسه في صباه وقدم هذا الوصف الى بني عصره كثال للمرض المعنوي الذى اصاب تصوراتهم . فان كل المتناقضات في اخلاق (رنه) انما وجدت على التقريب في اخلاق كثيرين من شبان ذلك العصر خصوصاً قبل قراءتهم (رنه) . وهذه مزية امهات الكتب التى تجبى في

(١) من كتاب نلسيو جوبر الى مدام دي بومون وكانت قبل ظهور « انالا » تخشى انما لا تروق القراء لانها تعصف بلاداً اميركية بعيدة . وقد استشهد سانت بوف بهذا الكتاب نزاعاً الى المسيو جوبر

حينها . فان كل واحد من قرائها يرى فيها صورة اخلاقه وامياله ويوشك ان يسمي بطلها باسمه . وقد كان لرواية (رنه) فضل عظيم لانها اول كتاب حدّد شيئاً غير محدود وزينه تزييناً جعل كثرين يرون فيه خطراً . ولكن هذا الخطر قد مرّ منذ زمان “

نشرنا في هذا الجزء هذه المقدمة التي تعرّف الى القراء اهمية هذه الرواية الجميلة وسنشرع في نشرها ابتداءً من الجزء التالي

في قتل بعض الشرائع

حياة لكثير من الناس

قربة لا مشريعة فيها ولذلك

ليس فيها فقير

لا تستغرب هذا العنوان . فقد قالوا ان (الشرائع العادلة) تجعل الامم سعيدة . ولكنهم لسوء الحظ لم يجدوا حتى الآن (الشرائع العادلة) لتتم للامم السعادة انظر الى كل امة من امم الارض ترى انها كلما اغذت السير في سبيل العمران ووضعت الشرائع لصيانة حقوق الانسان زاد فيها الشقاء بزيادة الترف والسعة وفيضان الذهب الرنان

قال الفيلسوف تولستوي ان العالم الآن مريض مرضاً مضحكاً . فان اهله يتنافسون في انشاء السكك الحديدية والتلغرافات السلكية واللاسلكية والبواخر البحرية والدوارع الحربية والمتاجر الواسعة وانوار الكهرباء الساطعة والدور الشامخة والمدن الباذخة — ولكن هل زادت جميع هذه الصبانيات شيئاً في سعادة الانسانية وراحتها . كلا فان الفقر سائد . والصلاح بائد . والفقر ممدود الرواق .

والتعاسة آخذة اربعة اخماس البشر بالحقاق . والبشر في نزاع وشقاق . فما هذه المدنية المضحكة التي يتعم فيها جزء ويشقى تسعة اجزاء

فاجابه عالم اوروبي بقوله : اذا نظرنا الباخرة ثمخر في عباب البحر وهي على ما هي عليه من الجمال واحكام الصنعة خارجاً وداخلاً هل من العقل ان نحكم بفسادها ونقضي باغراقها اذا كنا نرى وحوش البحر الضارية تحوم حولها وترافقها في طريقها . فالمدنية الحاضرة كتلك الباخرة والشرور والمفاسد التي فيها كتلك الوحوش . وسيأتي زمن تتخلص فيه المدنية من وحوشها وتظهر للبشر ناصعة خالصة من كل ضعف وشقاء طبقاً لناموس (قابلية الكمال)

قلنا . فالمسألة هنا يتوقف اذاً على حل هذا اللغز الفلسفي الذي اعيب الفلاسفة حله . وهو (هل الانسان قابل الكمال ام لا) والفلاسفة فيه موجبون وسالبون والله يعلم وهم لا يعلمون

﴿ قرية فور مارديك ﴾ وفراراً من الوقوع في الترهات الفكرية والظنون الفلسفية تقطع جبل الكلام في هذا الموضوع ونعود الى حوادث الحياة اليومية الثابتة بالتجربة والملاحظة . فان خير برهان ما شهد به الواقع وأيّده الامتحان اننا نقص عليك في هذا الفصل خبر بلدة لا شريعة فيها ولا نظام للملك والارث . بل الارث فيها معدوم قطعاً . ولست تجد فيها انواراً كهربائية ولا آلات بخارية ولا مصالح تجارية ولا قصوراً سنية . ومع ذلك فاهلها يعيشون هنيئاً البال سعداء ليس فيهم شقي ولا فقير

هذه البلدة هي قرية فور مارديك قرب مدينة دنكرك الفرنسية . عدد سكانها اليوم ١٧٠٠ نفس وكانوا منذ ٥٠ سنة ٦٥٠ نفساً . وفي سنة ١٨٢١ كانوا ٣٠٠ نفس . اي انهم في ٨٠ سنة تضاعف عددهم ٦٠ مرة مع كثرة

المهاجرين منهم . وليس في اوروبا كلها بلد وقع له مثل هذا
ومعدل المواليد في هذه القرية ٤١ طفلاً لكل ١٠٠٠ شخص في كل
عام . مع ان المعدل للآلاف في المانيا ٣٦ طفلاً وفي فرنسا ٢١ طفلاً . والدليل
على ان اهل هذه القرية السذج يحسنون تربية اولادهم وتديبرهم ان الوفيات
من الاطفال في السنة الاولى قليلة اذ لا يموت منهم الا ١٦ في الالف وهي نادرة
ما بعد السنة الاولى . وعلى الجملة فان نسبة الوفيات الى المواليد كنسبة ١ الى ٢
وكانت هذه القرية مجهولة لدى الفرنسيين ولدى الحكومة حتى سنة ١٨٨٧

فاكتشفها في ذلك العام الدكتور لنكري من مدينة دنكرك

﴿ سبب هذه السعادة ﴾ اما سبب سعادة هذه القرية فهو اختصاصها
بعادات وضعتها لنفسها . وتاريخها يبدأ منذ حكم لويس الرابع عشر والوزير
كولبير الكبير . فقد كان على مقربة منها حصن حربي وكان قرصان البحر
كثيري التردد على هذا الحصن يهاجمونه . فرغبة في حمايته أمر لويس الرابع
عشر بنقل اربع عيلات من بلدة كوك في بيكارديا الى تلك الجهة واقطعهم ١٢٥
فداناً من الارض يفلحونها ويستغلونها دون ان يكون لهم حق في غير دخلها .
فالفت هذه العيلات الاربعة جمعية دعته (جمعية البحارة الصيادين) وأخذوا
يعيشون من الزراعة وصيد السمك كأنهم عيلة واحدة . فتكاثروا ونموا مع مرور
الاعوام واتصلوا الى ان قرروا مبداءً كان سبب راحتهم ونفي الفقر والشقاء من
قريتهم وزيادة نسلهم واليك بيانه

انهم قرروا ان كل رجل يجب عليه ان يتزوج ومتى تزوج وهبته القرية
(دوة) عقارية مساحتها ٢٤ فداناً . فيستولي على هذه الارض فيزرعها ويعيش
هو وعيلته منها . واذا توفي استردت القرية هذه الارض منه ووهبتها ثانية
الى رجل آخر حين زواجه . وعلى الغالب تهبها الى احد اولاد المتوفى . فالرجل

الذي يستولي على هذه الارض الموهوبة له ليس له حق بيعها او هبتها او ايراثها لاحد وانما له حق استغلالها فقط . وهذا يكفي لان كل من يستولي على هذه الارض يصبح وقد ضمن لنفسه ولعيلته الرزق فتسكن نفسه وتطمئن ويعيش براحة وسعة مع عيلته . ولذلك ترى تلك القرية اجزاء اجزاء كل جزء منها مؤلف من منزل ذي ثلاث اواربع غرف تبعاً لقلة عدد العيلة او كثرتها . ووراء المنزل الارض الموهوبة ليعيش أهل المنزل منها

ان الاشتراكيين الداء اعداء الوراثة والملكية . وهم يقولون انه من الظلم المساعد على الكسل وزيادة الفساد والشقاء في الدنيا ان يستولي ابنٌ بليد خامل على املاك واموال ابيه الطائفة بحق الارث البليد مع انه لم يفعل في الحياة شيئاً يستحق من اجله تلك النعم الفجائية التي جمعت من اموال الامة . وأهل الاملاك والاموال في كل أمة يملأون الدنيا صراخاً وتعنيفاً للاشتراكيين على هذه الآراء التي تحرم المالك حرية التصرف في ملكه الذي جناه بتعبه وجهده تصرفاً يوافق هواه وارادته وتهدم في نفس كل انسان نشاط العمل والجد للاقتصاد والادخار لان كل انسان لا يعمل ويجد الا ليقصد ويدخر ويكون له حق التصرف في نتيجة ادخاره واقتصاده . فأهل هذه القرية الساذجة الصغيرة العاشون بعزل عن ضوضاء الامم ومشاكلها . وقتنها ومشاعلها . وتنازعها ومظامعها . قد حادوا ببساطة غريبة تلك المشكلة التي اعيى البشر حلها والانسانية تتحارب الان حولها . انكم ايها السذج السعداء العاشون في احضان الطبيعة كالطفل في حضن امه ولا هم لكم الا مساعدة بعضكم بعضاً وراحة مجموعكم اجمالاً — لاهل هذه السعادة التي بلقمتوها . فعيشوا براحة وأمن وسلام تحت حماية الطبيعة وفي بركة الله واضحكوا من ملايين البشر الذين يتخاصمون ويتنازعون ويتدافعون حولكم على لا شيء

اختراع جديد عجيب

آلة تعيد الميت حياً اذا لما بطراً تعطيل على شيء من اعضاءه
الحيوية او انسجة جسمه

قتل المخنوع ارنبا واحياؤه * اعادة الحياة الى الغرقى والمبرودين وبعض السمومين *
مقدرة الجراح بها على قتل عليه واجراء عملية جراحية له ثم
احياؤه بعد العملية . سنقتني هذه الآلة جميع
الخانات والحمامات والمستشفيات
والاندية في اميركا

توفى الاستاذ الدكتور جورج بو من سوٲ نورفك من ولاية فرجينيا
احدى الولايات المتحدة الى جهاز بسيط للتنفس الصناعي يعيد بواسطته الحياة
بعد قتلها على قاعدة علمية في بضع دقائق

واثباتاً لصحة اختراعه هذا جمع بضعة من زملائه وحقن ارنبة امامهم بقمحتين
من المورفين ثم اعطاها كلوروفورم حتى ماتت تماماً وفحصها الاطباء وتحققوا موتها .
ثم وضعها في وعاء مقفل مملوء من غاز الاستيلين الذي يقتل ارنبة في ٣ دقائق .
وبعد ساعة استخرجها من الاستيلين ووضع جهاز التنفس الاصطناعي في انفها
وبعد بضع دقائق انتعشت وعادت لها حياتها ولكنها كانت تنفض من البرد وقد
فحصها الاطباء وما زالت رائحة الاستيلين في خلال شعرها (١)

(١) لا نرى في هذا الامر فضلاً كبيراً . فاننا حين كنا في المدرسة كنا نقبض على
نوع من الطيور معروف باسم (الورور) كان يسقط نمباً من استمراره طائراً في الجودون قرار
وكنا نأخذه مع اساتذتنا ونضغط باصبعين على جانبيه عند قلبه حتى تسكن حركته وبطبق
جفنيه ونظهر فيه اعراض الموت فنلقيه على الارض فيظهر ميتاً . وبعد ذلك كنا نأخذه
ونفتح منقاره وننفخ فيه حيناً فلا يلبث ان تعود الحياة اليه حتى بانفاسنا الكربونية وذلك
لان مزاجها بشيء من اوكسيجين الهواء

وعلى ذلك تمكن من اعادة حياة الفرقى او الذين ماتوا من شدة البرد او من تنشق الغاز او من فعل بعض السموم هذا اذا لم تكن اعضاءهم الحيوية قد تمطلت اما الجهاز المذكور فبسيط جداً وهو عبارة عن مضختين ،، طلمبتين “ و ٣ انابيب من المطاط ،، الكوتشوك “ انبوبتان تدخلان في الانف والثالثة تتصل بوعاء مقفل من غاز الاوكسجين (ولا يخفى ان هذا الغاز هو القسم الجوهرى في الهواء الذي نتشقه لحياتنا) . اما المضختان فاحدهما تضغط الاوكسجين الى الرئتين والاخرى تمتص الغاز السام الذي يقوم مقام الاوكسجين فيهما . وعند ذلك يرتفع الصدر وينخفض او يتنفخ ويتقلص حسب حركة المضختين وبالتالي يعاد التنفس . اما الاوكسجين فيحرق الغاز السام ويؤكسد الدم ويجدد الحرارة له

ومزية هذا الاختراع انه يمكن الجراح من قتل عليه قبل اجراء العملية ثم احيائه بعد الانتهاء منها . وذلك في العمليات الصعبة المخطرة جداً فان هذا الاختراع يجعلها سهلة جداً . وذلك ان الطبيب يوقف نبضات القلب والدورة الدموية ويربط الشرايين والاوردة وسائر الاوعية الدموية و ثم يعمل العملية آمناً انفجار الدم وبعد ذلك يحل الاربطة ويعيد التنفس والدورة الدموية على نحو ما تقدم ويمكنه ان يولي الممرضة اجراءً هذا بواسطة جهاز الدكتور بو لانه عمل بسيط جداً . ولا يخفى على اطباء ان اجراء العمليات بهذه الطريقة يغني عن تأثير المخدرات التي تعطى وقتاً طويلاً في اثناء الاجراء . وتوفر على الاعلاء الحبل الذي يلي العملية من جراح التخدير وغيره

وهذا الجهاز يفيد جداً في تصفية ادمغة السكرى بحيث لا يشعرون بصداع ولا بعرض بعد سورة السكر

والدكتور بو يدعى انه يقدر ان يعيد الحياة اذا كان بعض الاعضاء الحيوية

قد تعطل

والامر العجيب في هذا الاختراع هو اعادة الحياة للذي يموت من شدة البرد . ولكن تعليل هذا العجب هو ان الجسم لا يفقد الحياة بسبب البرد لان البرد ليس سبب الموت المباشر وانما سببه عدم وصول الاوكسجين الى الدم والانسجة . فكلما برد الجسم ابطأت الدورة الدموية وقعد الدم الاوكسجين ولا سيما في الاطراف والجلد وفي هذه الحال يزرق البدن ومن ثم يستولي الخدر ويطمس على الذهن ويموت في خلال ساعات عميق . ولكن الحياة تعاد بعد هذا الموت اذا ادخل الاوكسجين الى الدم بواسطة جهاز الدكتور (بو) الا اذا كان الجسم قد ترك مدة طويلة في البرد بحيث تتلف بعض الانسجة الاعضاء الحيوية فيخينئد لا يفيد ادخال الاوكسجين شيئاً

وقد سجل الدكتور (بو) اختراعه هذا ويعتقد انه لا بد ان تقتنيه المستشفيات والاندية والجمعيات والحمامات والحانات فضلاً عن الاطباء لان استعماله سهل جداً . وهو يولد الاوكسجين ويضغظه الى حد انه يصبح سائلاً ويبيعه لمن يستعمل الجهاز المذكور (.)

العائلة في اميركا

اما التضامن العائلي او الفساد

فيلادلفيا ٤ تشرين الاول

كنت مساء الامس ماراً في ستي هول فاستوقفني جمع غفير محتشد في الشارع فحاولت ان اخترقه غير ميال لاني اعلم ان الاميركيين يدهشهم اقل مداهش ويستوقفهم اسخف معجب . ولكني ما لبثت ان غلغلت في وسطهم حتى وجدتهم يسورون فتاتين احدهما في نحو العشرين من العمر تلعب على آلة

موسيقية قد اصطلحنا على تسميتها (موزيكا) والاخرى تبلغ الثانية عشرة
تضرب على مثلث معدني رنان ايقاعاً مع تلحين اختها فقلت في نفسي : لقد
صدق ظني ، الكلب ميت والجنائز حامية ، فان هؤلاء الاميركيين يعاؤون
بابسط الامور . أما ، نغذت الموسيقى من انوفهم ، حتى انهم يتكأ كأون مئآت على
فتاتين تعزفان وتغنيان ؟

لذ لي غناء الفتاتين فوقفت انبوي وقفة هنيئة . وما زلت اعتقد ان سواد
القوم يحيط بالفتاتين على بعد منهما لا طرباً بلحنهما بل لان لهم طبيعة النحل
الذي اعتاد ان يتجمع بعضه على بعض في شكل عنقود فاذا تعلقت بضع منها
في غصن تعلقت بها مئآت النحلات .

وقفت الهنيئة بعد الهنيئة وانا اتأثر من موقف الفتاتين أكثر من غنائها ولا
سيما لان السعال كان ينتاب كبراهما بين لحن ولحن وافراد القوم يعبرون بهما
من جانب الدائرة الى جانبها ويسقطون في كف الصغرى بعض النقود

وكان الذين نفحوهما معدودين فقلت في نفسي اذا دارت الصغرى تستجديهم
أجر غنائها جمعت منهم بضع ريات . ولكن غنتا لحناً بعد لحن ولم تدر لتستجدي
كأنها قانعة بالقليل الذي 'نفحته' ومتى كان من طبع طوافة القناعة ..

عند ذلك انبرى احد القوم وقبعته مقلوبة في كفه ودار في القوم يستندي
اكفهم وقد سمعته يردد هذا القول (أني أعرف شيئاً من قصة هاتين الفتاتين
فانهما تستحقان الاحسان)

وما كاد يطوف بنصف الجمهور حتى همت الفتاتان باحترق الحشد والخروج
من وسط ذلك الزحام فنادى به البعض أنا اتبعهما قبل ان تبحرا فناداهما ان تقفا
فاسمعنا ندائه فاضطر ان يتبعهما مغلفلاً واذا ادركهما افرغ ما جمعه في كف احدهما
عند ذلك أحاط به القوم يستفسرونه عن امرهما فلم يسعني الا ان ارج نفسي

بينهم لاسمع ما يقول —

سمعته يقول : ، رأيتما غير هذه المرة في مثل هذا الموقف وفعلت حينذاك ما فعلته الان . وجل ما عرفته عنهما انهما اثنتان من ثمانية بنين وبنات وقدمات ابوهن واما امهم فالسل يسأل الآن روحها من جسدها وليس من يعولهم غير هاتين لان البقية صغار “

اقول وسواء كانت هذه القصة الوجيزة المؤثرة حقيقية او مخترعة لتدبير هذا المسترزق فان مثلها كثير في عهد هذه المدينة الجديدة وفي هذا القطر الذي اوجد فيه كل فرد بالكره منه مستقلاً ومُزماً باعالة نفسه غير متوقع من يرحمه وسواء صحت الحكاية او زورت فلم يدفع الفتاتين الى هذا الباب للاسترزاق سوى الفقر المدقم . فلا بد ان تكون حاجياتهما وحاجيات اخوتهما (ان كان لهما اخوة) اوفر من دخل الكبرى اذا رامت ان تشتغل ما هي اهل له . اما الصغرى فلا يؤذن قانون البلاد ان تقوم بعمل لانها في دون العمر الذي يسوغ لها فيه ان تشتغل ولانها لم ترزل تحت الواجبات المدرسية المحتومة والظاهر ان استجداً المحسنين بواسطة الموسيقى اغزى خيراً لهما

ليس من النادر ان يتيم بضعة احداث اخوة ولا يكون لهم من يحك جلداهم غير ظفرهم . فلنفرض ان حكاية هاتين الفتاتين صحيحة لاحتمال حدوث كثير مثلها . فما ينتظر ان تفعل الكبرى اذا كان سبعة اطفال وأم على شفا القبر معلقون بعنقها حتماً

ربما لم يتسن لهذه الفئات ان تعلم صناعة تستطيع ان تكسب منها ما يعول عائلة كبيرة كهذه فاذا اشتغلت شغلاً بسيطاً فلا ، تقاضى سوى ٥ او ٦ او ٧ ريبالات في الاسبوع وهذه لا تكفي الثانية نفوس خيراً . عمها لا يعينها لان عنده عائلة يعولها ولان عادة اهل البلاد ان يهتم كل بنفسه . خالها كذلك لا يفعل

وقس عليهما سائر اقاربهما فماذا تفعل ...

راءيا أنبن امها وصراخ اخوتها الجياع وقضم الجوع احشاءها فتأبّطت معرفتها التي قنتها في عهد هنائها وفي ايام صفائها واصطعبت اختها التي وهبها الله هبة الصوت الجميل وهربت بها من وجه البؤس الذي ربض لها في ذلك المنزل الحقيقير وراحت تطوف في الشوارع تطرب القوم وبين شفيتها ابتسامة مزوّرة وفي قلبها لوعة بأساء لا تبرد

وهل تستغني من الستات التي تجمعها من المحسنين ؟

بعد قليل تسأم هذا المسترزق وتفتح عيناها فتري ان ما كسبته من اثواب الفضيلة والحشمة والطهارة غلّ يدها عن تناول الريال وهي في فاقة اليه فتخلع ذلك الثوب وتمد يدها للريال

عمر ك الله اذا اتاها يوماً صاحب ملهى وقال لها ان صوتك جميل وفي وسعك ان تنفعي منه فلماذا تقتنعين بهذا القليل الذي تستعطينه في قارعة الطريق في حين انك اذا ظهرت في الملعب نوبة في كل ليلة جوزيت اضعاف ما تجمعين في اليوم وفي عهد قصير ترتقين في سلم هذا الفن وتنايلين من ورائه حظ الاغنيا المتنعمين — عمر ك الله اذا منيت بهذا الوعد فماذا تقول

لا بدّ انها تخلع ثوب الحشمة وترتقي الى الملعب وبعد ذلك تتطرق في سبيل الفساد لا محالة

بعد ذلك يقال عنها ساقطة وبلغنها الناس وهم يجهلون تاريخ حياتها مثل تاريخ هذه تاريخ كل ساقطة تقريباً

ان ما يسمونه في هذا العهد استقلالاً شخصياً هو السبب الاساسي لكثير

من المفاسد التي لا يزال يستنكرها الناس

تقولون ان فساد الفتاة سقم في الهيئة الاجتماعية ودا يوءدي الى هلاكها

— وهو قول صائب — ثم تقولون ان الفرد يجب ان يكون مستقلاً أي يجب ان يكون حرّاً وبالتالي مسؤولاً عن نفسه — وهذا حسن ايضاً — ولكن مطلق الاستقلال يفضي الى الفساد لا محالة كما تمثل لنا في القصة الآتية . فإما ان تتساهلوا بالفساد ولو افضى الى هدم اركان الهيئة الاجتماعية او ان تخففوا من غلوّائكم في تأييد الاستقلال وتعودوا الى التضامن العائلي ماذا تفضلون من هذين الامرين ؟

المغالاة في الاستقلال اي في اطلاق الحرية لكل فرد — ذكر وانثى وكبير وصغير — والقاء مسؤولية نفسه كلها على نفسه — هذه المغالاة كلها فرقت افراد العائلة بعضهم عن بعض واماتت عواطفهم وجعلتهم كالغرباء بنسبة احدهم الى الآخر . وبصرح العبارة هذه المغالاة في الاستقلال هدمت اركان العائلة حتى انه لم يبق من عائلة

ومتي خربت العائلة فاذا تظن بالهيئة الاجتماعية ؟

تصبح كالمعمل الموءلف من الجماد والدوائر بقوة الكهرباء او البخار خلوا من الحياة . ولعلها اصبحت منذ الآن كذلك وصح فيها ما قلته في حين سابق فيالك جيلاً ماله من عواطفٍ . ولولا اقتضاء الرزق لم يتجمع وبالنظام ثابتٍ بات اهله يدورون فيه مثل آلات مصنع تقولا الحداد

قبل ان تتكلما

حادثة جرت في احدى قرى لبنان سنة ١٩٠٥

وذات عفاف يُنجبل البدر وجهها لأنّ جمال الشمس فيه تجسّما
أجبت أميراً مثلها وأحبها واصباها وجدّ أليمٍ وتيا

ونال ولكن لم ينل ما توها
 يلا بـاء القرب ذلكم الظما
 لوازمه والانس حل . وانما . . !
 أحست بجمي تجعل الجسم مستقما
 فأبصرها جسماً عالياً ومغرماً
 ومدمعه ينهل كالقطر اذ هي
 فعاد بأحدى المركبات الى الحى
 تشير اليه . . واللسان تلثماً . . !
 رأى جبل آمال الفؤاد تصرماً
 حبيبي خفف عنك لانك موجماً . .
 فؤادي سرّاً لا يزال مكتماً
 على السر . . ماتت قبل ان تنكلا !
 أما نظرت عيناك مبسماً أما . .
 ألم ترحم الصبّ العليل المتياً
 وأبعدته عمّن يحبّ نظماً
 يخاطبها والشوق كالنار أضرمها
 يناحيه علّ الرسم يخبره بما . . .
 بها خدها والجيد والثغر واللى
 يفيد الذي يهوى عيوناً ومبسماً
 هذاب الذي يلقاه من كان مغرماً
 محبين صلوا للطعينة كما . .
 فطارت بمنطاد الغرام الى السما
 سعيد فاضل عقل

فناث ولكن لم تنل ما توهمت
 وما اجتماعاً حيناً علي حدة لكي
 الى ان دنا وقت الزفاف واحضرت
 فبيننا فتاة الحسن تمرح بكرة
 أناها حبيب القلب وهي مريضة
 فعاد كسير الجفن والقلب خافق
 الى ان مضى ذاك النهار وحره
 فأبصرها صفراء . . واهية القوى
 فدقّ بيمنه الشمال لانه
 قتالت بصوت خافت متقطع
 وأخذ الى الانصات حيناً لان في
 وقد فتحت فاهها . . لتطلع حبها . .
 فياموت لم لم تخش هذب جفونها
 اذا كنت لم ترحم أباهاً وامها
 تربصت حتى كاد يبلغ قصده
 ألت تراه ساجداً عند قبرها
 ألت تراه واقفاً عند رسمها
 الست تراه باكياً عند ذكره
 ولكن شعري لا يفيد لانه
 وما انت من اهل الغرام لتعرف الـ
 فيا ايها الجنس اللطيف ومعشر الـ
 ألتها فينل العرس دعوة ربها

تدبير الصحة والمنزل

شركة طبخ

مؤلفة من نساء في نيوجرزي لتوزيع الاطعمة على المنازل
واغنائها عن الطباخين

الاقتصاد حكمة من حكم الاجتماع الانساني واذا تأملت السبب الذي دعا الى
انشاء الشركات ونحوها وجدت انه حكمة اقتصادية لان العمل العظيم المشترك
فيه توفير لاصحاب العمل وللمستنفدين لذلك المعمول

هذه الحقيقة لم تخف علي بعض سيدات مونتكلا في ولاية نيوجرزي فانهن
عزمن علي انشاء شركة كبرى لاجل الطبخ

وهذه الشركة تقدم للبيوت كل يوم حاجتها من الطعام ٣ مرات في النهار .
تقدم صحفاً ملاءى طعاماً وتسترد صحفاً فارغة . وليس علي ربة المنزل من
الشغل المنزلي الا ان تبسط المائدة وتزينها وتصف الكراسي حولها فقط

ويقال ان الشركة تقدر ان تقدم للمنازل الاطعمة اللازمة اخص مما تكلف
في البيوت . وفي نية الشركة الا تقتصر علي مواد الطعام فقط بل تجعل قسماً
من عملها الغسل والكي . وتنظيف المنازل وخدمة الجنائن وغير ذلك من الاشغال المنزلية
والذي دعا هن الى هذا المشروع هو نصبن وعناؤهن من جراء دلال الخدم

والخادومات وغلائهم وندرتهم

وهن يرين ان هذه الشركة تغنيهن عن الخادومات والخدم او عن بعضهم
وبالتالي توفر عليهن كثيراً من النفقات

فتأمل الى أي حد وصل (ناموس توزيع الاعمال) . الى حد الخدمة
المنزلية ايضاً التي هي من اخص الامور الشخصية

باب التقريظ والانتقاد

مجلة المشرق والامبراطور غليوم

والدين والحكومة والمدرسة

من خطبة للامبراطور غليوم في مونستر من اعمال وستفالي

« قد استلمت زمام الاحكام منذ عشرين سنة . وبهذه الفسحة من الزمن قد تعاطيت اموراً هامة ذات شأن وتعاملت مع اناس عديدين وكثيراً ما اضطر في الامر ان أغض الجفن على القذى . فانه قد توقع لي مراراً عديدة حدوث ما كنت امتعض منه غاية الامتعاض فتغلي اذ ذاك مراحل الغضب في داخلي وتلتهب نار الانتقام واود لو نكلت بمن خالفني او جاهر بما كسني الا اني ما كنت لاستسلم الي مثل هذه الافكار بل اعود الى نفسي وابحث عن وسيلة لاختمد نار غضبي وتحريك عوامل التوبة في قلبي فكنت اسمع صوتاً داخلياً يقول لي : انهم بشر مثلك ومها كان الشر الذي فعلوا تذكر ان لم نفساً انتهم من الاعالي السماوية التي ستعود اليها يوماً وبهذه النفس هم صورة الخالق
« فمن كانت تلك افكاره يكون ولا ريب رحوماً شفوفاً على امثاله وغفوراً لم واني من صميم الفؤاد اتنى لو تيسر لي ان اغرز هذا الفكر في قلب الشعب الالماني كله فيكون كحجر الزاوية المتين بالنسبة الى الالفه والاتحاد . لكن هذا الاتحاد لا يكون موطن الاركان الا اذا تم على المثال السامي مثال مخلصنا الالماني الذي تنازل فدعانا اخوته وعاش بيننا ليكون لجميعنا قدوة ومثالاً ولم يزل الى الان معنا وبيننا . فليوجه شعبي نظره اليه اذا وضع اساس الاتحاد على الصخر الذي لا تقوى عليه الزوابع والاعصار
(المشرق عن جريدة البشير)

وقد نشر المشرق هذه الخطبة وصدّرها بقوله (على الذين يدعون ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية هو من اسباب الارتقاء المصري ان يتأملوا هذه الكلمات الخطيرة التي لفظها جلالة الامبراطور

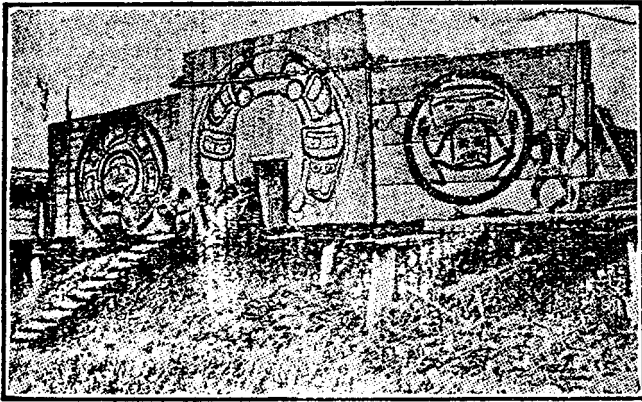
غليوم وجلالته أدرى الناس بما فيه خير الهيئة الاجتماعية (قلنا • (اولاً) اننا نرى رصيفنا المشرق الاغر 'بصارع الهواء' • لاننا لا نعرف كاتباً في الشرق يقول (بتقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية) ولكننا نعرف كاتباً يقولون ان المبادئ الدينية مسيحية واسلامية يجب ان 'تُحصر في المنازل والكنائس والجوامع وان 'ترفع من المدارس لتربية جميع أبناء الامة تربية واحدة غرضها تدريب الناشئة في ما ينفعهم في فتح طريقهم في الحياة بدل ملء اذهانهم بالتصورات والخيالات • اما الدين فيدرس في المنزل او في الكنيسة او في دروس خصوصية يقيمها أهل الدين في مدارس خصوصية (كمدارس الاحد) للتلامذة التابعين لمذهبهم • (وثانياً) ان قول الامبراطور هذا لا يعني (وجوب اتصال الدين بالحكومة) لان الفصل بينهما موجود في مدارس الحكومة الالمانية ولو قصده الامبراطور لقامت القيامة على رأسه في بلاده • (وثالثاً) ان الامبراطور رئيس ديني ومدني في بلاده فهو اذا خصم وحكم فلا يصح اتخاذ رأيه حجة 'يحتج بها • لا سيما وانه بدأ يشعر في السنوات الاخيرة بعد تقدم الاشتراكية والديموقراطية في بلاده بزلزال عرشه تحته فلم يجد خيراً من الدين آلة ووسيلة يسكن بها ثائر البركان الذي يخشى انفجاره منعاً للشعب ان يميل الى مبادئ (حقوق الانسان) التي تستند الى تعميم الديموقراطية وابطال امتيازات البطقة العالية الارستوقراطية والمالية • فمصلحة عرشه وكل عرش مرتبطة ارتباطاً اصلياً بالدين الذي يعلم الشعب الفقر والرضى بالكفاف أملاً في السعادة الاخرية

بينما تلك الطبقات العليا ترضى بالسعادة الدنيوية ...

باب الاخبار العلمية

الفنون عند الهنود

كيف يصور هنود الاسكا لرجل الاميركي

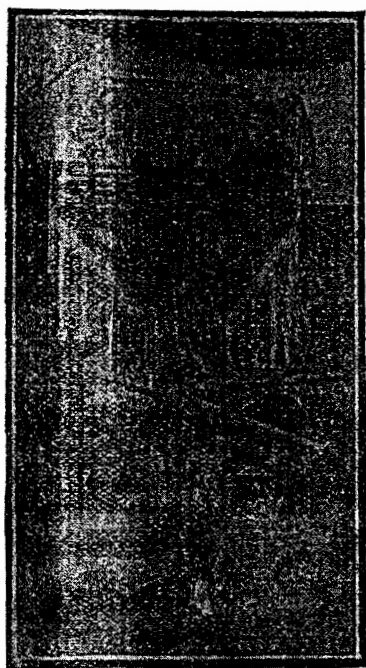


الفنون موجودة عند جميع الامم بصور مختلفة . وبها تقاس سلامة ذوق الامة ومبلغ ارتقاها . وكثيرون من الافرنج كانوا يحرقون العرب وآثارهم ولكنهم لما شاهدوا فنون جامع قانت بك في القاهرة وقصر الحمراء في الاندلس دهشوا واخذوا ينادون بارتقاء ذلك التمدن الذي أنتج ذلك الاتقان الفني العظيم . وفي البريد الاخير وردت جريدة الفيغارو وفي صدرها مقالة جميلة للكاتب الفرنسي بيير لوتي احد رجال الاكاديمية الفرنسية عنوانها (جوامع القاهرة) وقد قال فيها ان جوامع السلاطين في القاهرة ستبقى دليلاً عظيماً على ارتقاء روح الامة العربية . ومتى اكلت مصر تغيرها واتقلاها واصبحت مدينة تجارية مادية محضة ستبقى تلك الفنون الجميلة في تلك الجوامع الاثر الوحيد الناطق في القاهرة بخلود الفن وجماله وكماله

وقد نشرنا في الصفحة السابقة رسماً يمثل الفنون عند هنود الاسكا . وهو صورة نقلها سائح اميركي عن احد اكوخهم وقد قصد بها الاستهزاء بالاميركيين . فان الصورة صورة اميركي كما يتخيله الهنود وقد رسموها باسلوب مضحك (كاريكاتور) فدلوا بذلك على انهم يتسلون ويتازحون في مفاهيم البعيد في وسط ظلمة غباوتهم المطلقة

الى القطب الشمالي

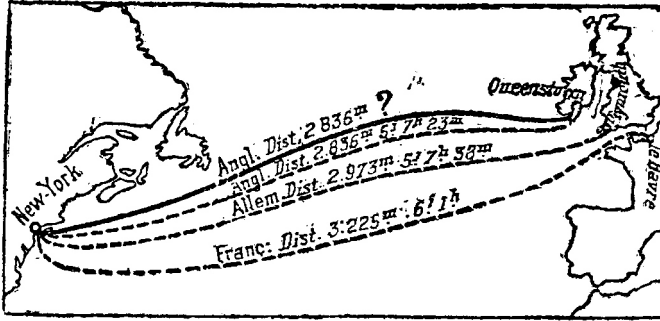
في منطاد (اميركا)



دفعنا هذا الرسم الى معمل حفر الرسوم لنذكر لقراء الجامعة أمر هثولاء الابطال الذين عزموا على اعادة التجربة للوصول الى القطب الشمالي في منطادهم (اميركا) . ومدير هذه الحملة المستر ولن وهو الى اليمين وإلى اليسار المستر هرفيو المهندس الهوائي . وكان في النية ان يسافر مع ولن المستر هريمين والمستر ريزنبرج . وقد حاول (ولن) قبل هذا العام الوصول الى القطب في منطاد فلم يفلح فاعاد الكرة في هذا العام وقد مرّ زمن طويل وهو ينتظر هدوء الجو في سبتزبرج فلم يهدأ الجو . وبعد ان دفعنا هذا الرسم

الى المعمل تقل التلغراف ان زوبعة هبت على المنطاد (اميركا) وفيه (ولن) ورفاقه فاردت المنطاد وركابه فذهبوا ضحية العلم والاكتشاف رحمهم الله . وهكذا الدنيا . فاناس همهم اشباع جيوهم وبطونهم واناس همهم المجازفة بنفوسهم في سبيل التقدم والعلم

بين أوروبا ونيويورك تغلب لوزيتانيا على دوتشاند



أهم حوادث الشهر الماضي البحرية والتجارية خروج الاسبقية في الاطلانتيني من يد الالمان الى يد الانكليز بواسطة الباخرة الانكليزية لوزيتانيا . وقد نشرت الجامعة الاسبوعية وصف هذه الباخرة (عجيبة البحر في هذا العصر) بقلم الانسة روزا انطون التي زارتها وبقلم الاخ تقولا افندي الحداد الذي زارها ايضاً وفي سفر لوزيتانيا الاول لم تستطع ان تسبق الباخرة دوتشاند الالمانية التي تقطع المسافة بين بليموث ,, انكلترا ,, ونيويورك وهي ٢٩٧٣ ميلاً في ٥ ايام و٧ ساعات و٣٨ دقيقة ,, انظر الخط الثالث فوق ,, ولكنها في سفرها الثاني في ١١ الماضي سبقتها واستردت منها السيادة على الاطلانتيني اذا قطعت المسافة بين كنستون ,, ايرلنده ,, ونيويورك وهي ٢٨٣٦ ميلاً في ٤ ايام و١٩ ساعة و٥٨ دقيقة ,, انظر الخط الاول وعليه علامة الاستفهام للسؤال عن مبلغ الزمن الذي تقطع فيه لوزيتانيا المسافة ,, اما البواخر الانكليزية الاعتيادية ,, انظر الخط الثاني ,, فتقطعها في ٥ ايام و٧ ساعات و٢٣ دقيقة . واما البواخر الفرنسية فتقطع المسافة بين الهافر ونيويورك وهي ٣٢٢٥ ميلاً في ستة ايام وساعة .

تاريخ المسيح

ومنشأ الديانة المسيحية

عدنا الى اتمام هذا الكتاب الذي بدأنا به منذ السنة الثالثة للجامعة . فقد خلصنا في تلك السنة (تاريخ المسيح) ولسنا ننسى حياتنا كلها اللذة التي وجدناها في ذلك التلخيص ولا الضرر الروحي الذي جره على نفس المخلص . وقد اتبعنا في تلخيصنا الطريقة التي سنبتعها في ما يلي وهي ترك كل ما يؤلم نشره ولا يفيد والاقتصار على ما يفيد من المسائل الاجتماعية والتاريخية التي تفسر نشأة الديانة المسيحية وتوضح حالة ذلك العصر الذي عاش فيه السيد المسيح وتلاميذه دون ان نتعرض للمسائل الدينية بنفي او اثبات لان ذلك ليس من وظيفة الجامعة ولا تبحث فيه اصلاً . فالمسيحي وغير المسيحي يقرأ أن هذا التلخيص دون ان يجدا فيه ما يؤلم او يسوه . نعم انه مأخوذ مما كتبه الفيلسوف العلامة رنان خليفة افلاطون في الارض في عذوبة المعاني والالفاظ ورنان كتب في كتبه ما يسوه المسيحيين ولكن الجامعة كما قالت تسدل على هذه الكتابة التي تسوه ستار النسيان قصداً لكرهتها الدخول في المسائل الدينية كما تقدم . وانما غرضها تاريخي اجتماعي محض . ولسنا نجد ما يؤدي الى هذا الغرض في بسط احوال ذلك العصر القديم العظيم غير ما كتبه رنان عنه .

وقد انتهينا في تلخيص ما تقدم الى حادثة استشهاد اسطفانوس في (تاريخ الرسل) واليك التهمة

تأثير شهادة اسطفانوس

كان لرجم اسطفان تأثير عظيم على الطائفة الاولى . وقد احتفل ابناؤه بجزائره احتفالاً قرنوه بيكاثهم ونحيبهم . فانفتحت بهذا الموت طريق (الاستشهاد المسيحي) الجديدة . نعم ان ابناء الديانة اليهودية كانوا في زمن انطيوخس ايفانيوس يثبتون في معتقدهم حتى الموت . ولكن الشهداء المسيحيين الذين كانوا يقبلون الموت بشجاعة ومسرّة وأولهم اسطفانوس كان لهم تأثير خاص على العقل البشري في الارض . فانهم بهذه الاستماتة والشجاعة ادخلوا الى العالم الغربي

عنصرًا كان ينقصه اعني (الايمان الخاص المطلق) الذي لا يخاف ولا يتغير
والناشيء عن الاعتقاد بانه لا يوجد الا دين واحد صحيح فاضل وهو الدين
الذي يدينون به . فمن هذا الوجه كان الشهاد أول من بدأ بايجاد طور التعصب
وعدم التساهل . فانه قد يكون صحيحاً قولهم ان الذي يبذل دمه في سبيل ايمانه
متى 'حكم' وتسلط لا يكون متساهلاً . والمسيحية التي اجتازت ثلاثمائة سنة وهي
تعاني آلام الاضطهاد أصبحت هي نفسها تضطهد اضطهاداً لم يضطهده دين
غيرها حين صارت السلطة اليها . فان الانسان اذا بذل دمه في سبيل مبداء
لتأيينه لا 'يجم' عند الضرورة عن سفك دم غيره لحفظ هذا المبدأ وصيائمه
ولم يكتف اليهود يومئذ برجم اسطفانوس بل شرعوا باضطهاد الطائفة
المسيحية كلها اضطهاداً عمومياً . وكان جل اضطهادهم موجهاً الى (اليهود اليونانيين
والوثنيين) الذين دخلوا في المذهب المسيحي الجديد . فكان لهذا الاضطهاد
تأثير مفيد على الطائفة . ذلك لانه اضطررها الى التفرق والتفكير في الخروج
من اوروشليم لحمل مذهبها الى باقي البلدان وذلك لعجزها عن الإقامة به في
اوروشليم . أي ان الاضطهاد اضطر المسيحيين الاولين الى جعل المسيحية
(عمومية) بعد ان كانت خصوصية

الصلة بين كنيسة اوروشليم والبحر المتوسط

فتفرق التلامذة وفروا من وجه اليهود . وكان فيلبس من اكثرهم تحمساً
فسافر الى السامرة وعمد فيها كرنيلوس قائد المائة . وقد قال ان ملاكاً اوحى
اليه ان يفعل ذلك . ثم سافر الى ازوت ومنها اتجه الى الشمال فبشر بالكلمة في
كل الشاطئ حتى قيصرية حيث انشأ كنيسة هامة

وكانت قيصرية مدينة جديدة وكان لها المنزلة الاولى بين مدن اليهودية (١)

وقد بناها هيروودس الكبير على آثار قلعة صيداوية كانت تدعى (برج عبد سترات أو ستراتون) ودعاها (قيصرية) نسبة الى اوغسطس قيصر وما زالت تسمى بهذا الاسم حتى اليوم . وكانت أفضل وأهم موانئ فلسطين وكانوا يتوقعون ان تصبح عاصمة لها كلها . وكان الولاة الرومانيون قد سئموا المعيشة في اوروشليم فزموا على الإقامة فيها (١) وكان معظم سكانها من الوثنيين (٢) ومع ذلك فكان عدد اليهود كثيراً فيها وكان ينشأ بين الفريقين من حين الى حين نزاع وصدام (٣) وكانت اللغة المحكية عندهم اللغة اليهودية وكان اليهود انفسهم يصلون بعض صلاتهم بها (٤) وكان الكهنة في اوروشليم يعدون قيصرية مكاناً دنساً ويرون لليهودي خطراً في الإقامة فيها لثلا يصبح وثنياً . فلهذه الاسباب كلها سيكون لهذه المدينة اهمية عظي في تاريخنا هذا لانها كانت الصلة الاولى التي اتصلت بها الكنيسة الاولى بالبحر المتوسط وما حوله من المدن والامم . وقد اُرسلت رسالات اخرى مجهولة الى جهات اخرى غير رسالة فيلبوس . وكانت السرعة التي اُنفذت بها السبب في نجاحها فلم تقض خمس سنوات على صلب المسيح (أي في سنة ٣٨) وسنة واحدة على رجم اسطفانوس حتى كانت جهات فلسطين فيما وراء الاردن قد سمعت كلمة البشارة من افواه المرسلين الذين سافروا من اوروشليم . ومن جهة اخرى فان بلاد الجليل كانت تحفظ في قلبها البزور المقدسة وربما كانت تنشرها حولها وان كنا لا نعلم انها اُرسلت ارساليات منها . وكان في دمشق في هذا الزمن مسيحيون (٥) فربما كان دخول المسيحية اليها بواسطة مرسلين من بلاد الجليل . وهنا وصلنا الى بولس (شاول) واضطهاده المسيحيين ثم دخوله في مذهبهم . والتمة في الجزء التالي

(١) اعمال الرسل الفصل ٢٣ والمؤرخ تاسيت الفصل ٢ (٢) يوسفوس الفصل ٣ و٤
(٣) يوسفوس الفصل ٢٠ (٤) تلمود اوروشليم (٥) اعمال الرسل الفصل ١١ العدد ٩